الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 17) – 1994 – 1414

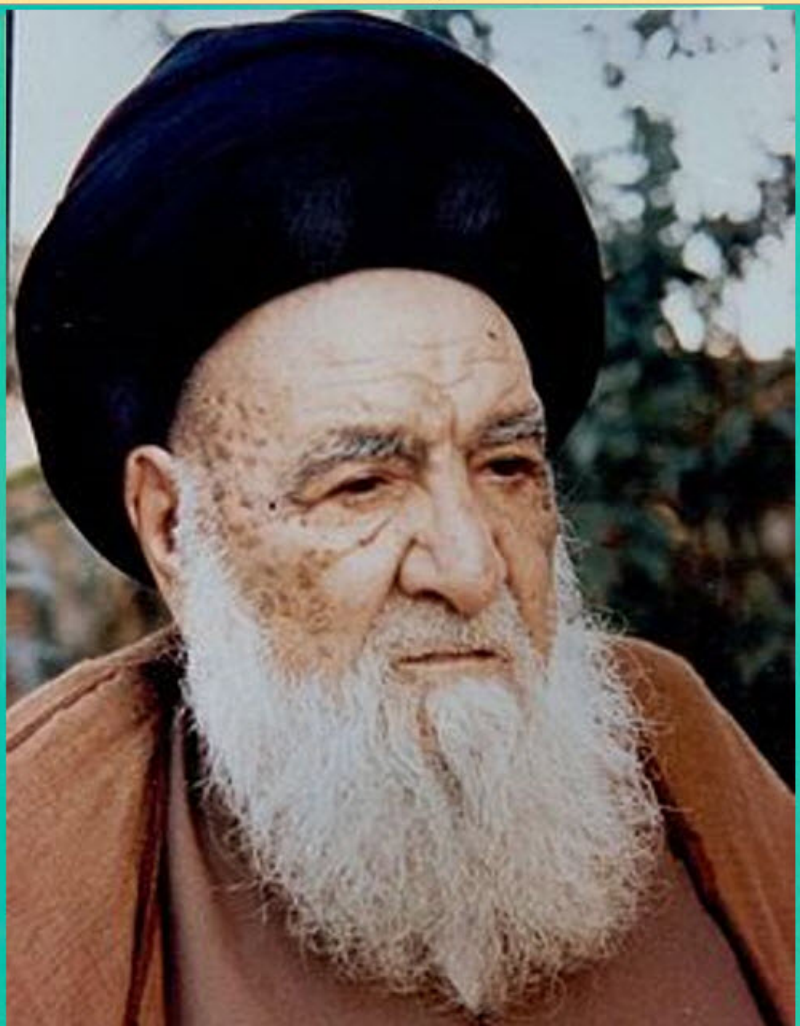

آرشيو مخطوطات
نازه رضا عوض الحلبية
٢١٢٣٠

الرافد

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

١٧

ترسل جميع المراسلات والطلبات باسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

«مؤسسة مسجلة في المملكة الهولندية»

KUFA ACADEMY
POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
[HOLLAND] - TEL, FAX: 01860 - 20712

الاشتراك السنوي ١٠٠ دولار امريكي

البحرين تؤبن الإمام الخوئي(*)

رحيل اية الله الخوئي الإمام المصلح والداعية الإسلامي المجدد

في مساء يوم السبت التاسع من شهر صفر ١٤١٣ هـ ومع الغروب أسلم الامام أبو القاسم الخوئي الروح الى بارئها ومع انبثاق فجر الاحد العاشر من صفر الموافق للتاسع من شهر أغسطس ١٩٩٢ م أودع في مثواه الأخير، تاركاً الفهوة والحزن العميق في نفوس تلامذته ومقلديه على امتداد العالم الاسلامي، لقد كان نجماً ساطعاً في عالمنا الاسلامي احتل مكانة متميزة بين علماء وفقهاء عصره لغزارة علمه وورعه وتقواه، وكان علماً من الأعلام، وعالماً ربانياً أغنى الفقه والتشريع الاسلامي بسيل وافر من فتاويه وعمق أبحاثه ونال المرجعية في التقليد، والتفرد في التدريس، وجمع بين أصناف العلم، وقرن بين العلم والتقوى بفضل غزارة علمه وقوة بيانه، ورفعة مقامه، وعبقريته المتوهجة وموهبته المتفتقة، وبما تمتاز به أفكاره من قوة وحيوية وابتكار وعبقرية. حقاً انه زعيم الحوزة العلمية وأستاذها المتفرد دون منازع، ونال المرجعية في النجف الأشرف بجدارة واقتدار.

ويعد سماحة الامام أبو القاسم الخوئي من أهم مصادر الحركة العلمية في النجف، كما كان ذا أثر بارز في العالم الاسلامي، ويعتبر بين العلماء قدوة في الجهاد العلمي والديني لا يعرف الركود ولا يرضى لنفسه القعود، ويفيض على تلامذته علماً واشتغالاً وجداً منقطع النظير، ويقضي جل وقته بالتتبع والاطلاع والتحقيق والتدقيق، والنشر والتدوين، ويواصل الليل بالنهار، وأخذ على عاتقه تعليم دروس التفسير وهي من الدروس المهمة التي تستغرق وقتاً طويلاً، وتوسع فيها على نحو جديد وابتكر فيها الآراء وهو المرجع الوحيد الذي عني بهذه الناحية الاسلامية عناية خاصة وأدرك ضرورتها في حياة طالب العلم، وهو صاحب الآراء القيمة الجديدة في الفقه والأصول ويمتاز بالقريحة الوقادة وبالابتكار في جميع آرائه ومذاهبه. ويكتب بأسلوب فصيح وبيان بليغ، وكان على جانب كبير من الخلق الكريم، وولع في تهذيب طلابه ورواد علمه وبالغ في تعليمهم وتنمية مواهبهم وتكامل نفوسهم، ومن مزاياه الخلقية حب الخير والنفع

(*) ملف خاص اعدته مجلة (المواقف) الغراء، احدى المجلات العربية المناضلة التي خدمت الثقافة العربية والاسلامية منذ ما يزيد على عقدين حافلين بالعطاء، نشر الملف في العدد ٩٠٩، ونحن نواصل مسيرة «المواقف» المظفرة وصولاً الى الاحتفاء بعددها الألفي بعونه تعالى.

للناس، وكان مترفعاً عن المال والجاه وحب الرياسة.

لقد أدار شئون المسلمين ومختلف مهامه باستقامة وحنكة، وكان يقدر الأمور ويواجه الأحداث الجسام ويضع الأشياء في مواضعها، وكان متمسكاً بروح الدين وتعاليمه وما يرمي اليه من غايات، وغاية الدين وجوهره التمسك بمكارم الأخلاق والزهد والورع، ويتخذ من هذه القيم وسيلة الى التقوى، ولذلك بلغ أقصى الثقة عند الناس واتخذوه إماماً ومرجعاً للتقليد يستضيئون بنور علمه من وحشة جهلهم، كانت له مكانة عظيمة في المجتمع وشهرة دينية عالمية، وانهالت عليه أموال الخمس من كل مكان في العالم واستثمر هذه الأموال في اعلاء كلمة الاسلام والمسلمين في جميع أرجاء هذا الكون، ومساعدة علماء الدين ورفع حالة العوز عنهم ليتفرغوا لواجبهم الرباني، ولم يستخدمها لثراء شخصي دنيوي أو بناء العمارات الشاهقة لنفسه، لقد جند تلك الأموال لوضع الأسس لمؤسسة اسلامية عالمية، لها فروع مختلفة في عدد من البلدان منها «مؤسسة الامام الخوئي الخيرية» ومقرها في العاصمة البريطانية لندن، ومركز الامام الخوئي الاسلامي في نيويورك، ومجمع الامام الخوئي الثقافي في الهند ومشروع الجامعة الاسلامية في كراتشي بالباكستان، ومدرسة دار العلم في بانكوك، الى جانب المشاريع المزمع انشاؤها، ومات دون أن تنفذ وهي: انشاء مركز إسلامي في فرنسا، انشاء مسجد ومركز اسلامي في لوس انجلوس في ولاية كاليفورنيا الامريكية، إنشاء مسجد ومركز اسلامي في مدينة ديترويت الامريكية، ومدرسة للأولاد والبنات في مدينة لندن.

والى جانب الدور المرجعي الفقهي والدور الاجتماعي الخيري، كانت له مواقف سياسية صلبة من نظام الشاه السابق، وموقف ثابت من اسرائيل ومن اغتصابها للحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني، والوقوف الى جانب الشعوب الاسلامية في صراعها مع الحكومات الجائرة، ويقول: «أننا ننشد الخير والاصلاح لأمتنا، وقد نهضنا للوقوف مع الحق وضد تيار الظلم والخيانة»، ويرى ان اليهود لم يتمكنوا من السيطرة الاقتصادية على البلدان الاسلامية الا بعد أن أشاعوا التحلل والانشقاق بين الناس، وان الاسلام في نظره ليس مجرد صوم أو فروض أخرى يتصيدون من ورائها بل هو «عقيدة وعمل يجب ان يتوافقا» ومن يعمل على هدم الدين ليس مسلماً ولا ينبغي أن يعد من المسلمين، ويقول: اننا نريد الخير لامتنا والسلام لديننا، وفي الوقت نفسه نهدف الى حكم غير خاضع للضغط الاجنبي والنفوذ الصهيوني، ومن واجبنا أن نقف الى جانب الشعوب الاسلامية في صراعها مع الحكومات الجائرة، ويرى أن التغلغل اليهودي والبهائي خطر على كيان الأمة الاسلامية.

رئيس تحرير مجلة المواقف
(دولة البحرين)

علماء البحرين يقيمون مراسم الفاتحة لروح السيد أبو القاسم الخوئي

* اعداد: جاسم الوافي

بقلوب ملؤها الحزن والأسى على فقيد الاسلام المرجع الأكبر سماحة آية الله العظمى الحاج السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي. تلقت الجماهير المسلمة في البحرين نبأ وفاة المرجع الاسلامي الكبير، وقد كان خبر الوفاة مفاجأة قاسية لعلماء الدين في البحرين الذين ما انفكوا يتسقطون أخباره بلهفة منذ أن أُخذ الى بغداد وأُجبر على مقابلة رئيس النظام العراقي صدام حسين والظهور معه على شاشة التلفزيون خلافاً لكل الأعراف المتبعة مع قادة الدين العظام، بعد الهزيمة المنكرة على يد قوات الدول المتحالفة في حرب الخليج ولقد أبلى (قده) بلاء حسناً على أيدي جلاوزة البعث في العراق الذين أثاروا الحروب ودمروا البلاد وخنقوا مدنها بالغازات السامة، وهدموا المقدسات ونصبوا المشانق، وسفكوا الدماء، وانتهكوا الأعراض ناسين أو متناسين ان الشعوب العظيمة لا تموت بل يموت أولئك الذين يحاولون قتلها وانتهاك حرماتها.

ان تاريخ شعب العراق الحر لن يغفر لأولئك الذين أعادوا فتح بازار العبيد في القرن العشرين وأسواق النخاسة، بينما سيخلد أولئك الذين قارعوا الباطل، والذين كسروا الأصنام، الذين استجابوا لله وحده لا لصدام ولا لحزب البعث، الذين قادوا الشعب الى طريق العزة والكرامة، الذين نادوا بدك عروش الظالمين.

لقد توفي السيد الخوئي ذلك العالم الجليل القدر وكان صدى الفاجعة يرن في جميع أنحاء العالم الاسلامي. وفي البحرين كان الخبر كالنار التي اشتعلت في قلوب الجماهير فضلاً عن العلماء الذين أقاموا على روحه الطاهرة مجالس الفاتحة التي ابتدأت بمأتم القصاب بالمنامة، حيث حضرها جمع غفير من العلماء والجمهور والمعزين، كما أُلقيت الكلمات والقصائد التأبينية والأناشيد الاسلامية بهذه المناسبة وخرجت مسيرات العزاء على روح الفقيد التي جابت شوارع العاصمة.

وفيما يلي تسجيل لمراسم الفاتحة التي أقيمت باسم علماء البحرين:

● في أول يوم من أيام مجلس الفاتحة

وهو صباح يوم الأحد رقي المنبر صاحب الفضيلة الشيخ عبد الامير الجمري وقدم التعازي للعلماء وللامة الاسلامية وقال: في هذا اليوم لقد لف علم الاسلام ومولانا أبو القاسم الخوئي الامام الراحل العظيم وجاء في الحديث «إذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة عظيمة لا يسدها شيء» وفي رواية أخرى «إلا بعالم مثله»، وقال: لا شك أن الحياة لا ينظمها إلا العلم وأن قيمة الامة بعلمائها وأن وجودها بعلمائها إذا خسرت الامة علمائها فقد خسرت وجودها وقيمتها الكبرى وأصالتها ومعنوياتها، الاسلام عندما أعطى بياناته الرائعة التي تطالب الأمة بالالتفاف بعلمائها والانطلاق من آراء ومقررات علمائها إنما كان ذلك لان قيمة الامة بالعلماء لان الاسلام يريد لهذه الامة أن يكون لها وجود حضارة وسيادة ولا شيء من ذلك متحقق إلا بالعلماء وتحسساً من أعداء الاسلام والاستكبار العالمي لهذه الناحية الهامة لحياة الامة نجده قد بذل ومنذ سنين بعيدة كل جهوده من أجل فصل الامة عن علمائها وتشويه العلماء أهل القيادة الحقيقية.

وبحمد الله فإن الناس الآن بخير تعيش صحوة اسلامية مباركة بدأت تعرف قيمة العلماء وتعود لهم بعد أن كان يعد التقدم والثقافة علامة الانتصار على العلماء وببركات قائد الامة الاسلامية السيد الخميني (قدس) عادت الامة للعلماء. وكلمة عالم تطلق على مراتب متعددة وهذا اللفظ كما يقول علماء المنطق مشكل وإن سيدنا الذي فجعنا به اليوم وكل الدنيا تعرفه هو احق من وصف بهذا الوصف. إن مرجعيته وعطاءه للامة وحبه يعرفه العالم السيد الخوئي قد وصل لهذه الدرجة العالية بصبره وبإيمانه وبتقواه. ومركز المرجعية عندما يحتله المرجع يحاربه أعداء الاسلام ويتجهون اتجاهاً مكشوفاً للقضاء على المرجعية وهدمها ولكن نقول لهم ان المرجعية باقية شاءوا أم أبوا «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» إن المرجعية هي الواسطة بيننا وبين أهل البيت وما بناه أهل البيت باق حتى يخرج بقية الله في الارض.. إننا مطالبون أن نعيش فكرة المرجعية ولا نسمح لاي صوت مضر أن يمس هذا الكيان فنحيا بحياتها ونموت بموتها. ونحن نعيش هذه المصيبة العظمى ولا يمكننا إلا أن نقول كما أمر الله عز وجل (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) اللهم عوض الامة عنه بأحسن العوض ووفق المؤمنين بالالتفاف بالقيادة الدينية الحقة واجعل كلمتهم هي العليا وكلمة الظالمين هي السفلى، لقد أدى السيد الراحل واجبه ومسئولياته وهذا مصير كل حي «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام» والذي يحز في النفس أن وفاته وتشييعه يتم سراً فهذه الشخصية العملاقة التي تقلدها الملايين هكذا تشييعه؟ الله أكبر!! وأخيراً أنهى فضيلة الشيخ عبد الامير الجمري مجلسه وهو يبتهل إلى الله أن يخلص الامة الاسلامية مما هي فيه من مؤامرات ومحن.

● وفي عصر يوم الأحد اعتلى المنبر الحسيني الخطيب فضيلة الشيخ عبد المحسن ملا عطية وبدأ مجلسه بقراءة أبيات الرثاء والعزاء على أهل البيت رسول الله (ص) وبدأ حديثه وهو يخاطب

الجمهور ويقول: ان هذا التجمع وهذا التجمهر ما هو الا نوع من الالتصاق بالقادة الشرعيين في الخط الذي حدده لنا الأئمة وأمرونا بطاعتهم وهم العلماء. ولذلك ترى هذا التلاحم بين المجتمع مع اختلاف المقلدين ومشاربهم، ونحن في مناسبة وفاة السيد الأعظم المرجع زعيم الحوزة العلمية السيد أبو القاسم الخوئي وقد رفعت نفسه المقدسة في هذا اليوم وحملته الملائكة الى السماء، ونحن في مناسبة وفاة المجاهد الأعظم والمناضل الأكبر الذي قيل وقيل فيه الكثير فلا ينكر أنه عظيم وانه في طليعة الفقهاء وصدر المجتهدين في زماننا ولا يختلف في ذلك اثنان في المجتمع الاسلامي وقد أضحى (الخوئي) فيه عمود الخيمة وأساس استقامة الدين واستمراريته في أرض الرافدين.

ثم دعا فضيلة الشيخ عبد المحسن في كلمته الى التوحد والالتفاف حول العلماء ليصبح المجتمع مجتمعاً واحداً متماسكاً ليكون ذلك دافعاً للعمل والجهاد فقال: انظروا الى ما عمله السيد الراحل في سبيل توحيد الكلمة مع تعداد الفقهاء في العراق حيث كان الصدر والسبزواري وغيره من أعمدة الحوزة العلمية. وفي جواب على سؤال وجه للسيد الشهيد محمد باقر الصدر حول علاقته بالسيد الخوئي(*) فأجاب وقد أوجس في السؤال شكاً في قوة وقداسة علاقته بالسيد الخوئي فأجاب: علاقتي بسيدنا واستاذنا وسندنا وسنامنا آية الله العظمى الامام الخوئي دام ظله الوارف !! هذا الاستاذ قد أبصرت به نور العلم في حوزته وذقت طعم المعرفة على يديه وان أعظم نعمة من الله بعد الايمان هو العلم فاذا حصلت على شيء من تلك النعمة فان الفضل يعود اليه ولست الا ثمرة من ثمراته. لست الا ولداً من أولاده. وهنا ينزعج الصدر حول الشائعات التي خلقها الجهال والمغرضون لتفسيخ المجتمع، ويختتم جوابه ويقول: اني أتعامل مع السيد الخوئي كما يتعامل الولد مع أبيه والتلميذ مع أستاذه ولا أرضى من أي شخص الا أن يتعامل على هذا الاساس وان أي تمييز بيني وبينه يزعجني، ومهما أصدرنا من فتاوى وأحكام سواء تتفق مع آراء السيد الخوئي أو تختلف لا زلنا نعتبره هو المرجع الأعلى. ويضيف فضيلته ويقول: كلنا عرف السيد الخوئي من خلال مجالستنا له في مجلسه وفيه يوزع نظراته على الحاضرين ويغمرهم بروحه وأخلاقه الرفيعة وقد كرس حياته كما تحدث طلابه في بحثه ودرسه وكان لا يضاهيه أحد في بحثه العلمي والأصولي وانه بذل الجهد في سبيل لم الحوزة والطلاب وتهيئة الظروف المناسبة لهم وتوزيع الحقوق بينهم بما يتناسب والمعيشة في العراق ليحافظ على هذا النور الذي ينبعث منه واستفاد منه مجموعة كبيرة لا يستهان بها من أهل العلم فكم غص في آخر حياته كما جرى لأجداده كالامام الصادق وهو يرى البيوت تهدم على أهل العلم والايمان، نحن نبكي على هذا العالم الكبير لأننا خسرنا خسارة عظيمة والمجتمع الاسلامي مملوء بالفقهاء ولكن هذا فقيه الفقهاء قد لفت راية الفقهاء لوفاة مرجع الأمة السيد الخوئي فمتى يعوض بمثله. نحن تؤلمنا وفاة السيد المجاهد والمضحي بنفسه. لقد بدأ تحول تاريخي عظيم في هذا اليوم لوفاة هذا

(*) انظر النص الدقيق لإجابته ـ قدس سره ـ في (الموسم) العدد ١١ ص ٩٩٦.

الفقيه فاهتزت القلوب في كل بلد.

● وفي ليلة الاثنين ألقى السيد علوي الشهركاني محاضرة بالمناسبة بدأها بالحديث الشريف «إذا مات العالم ثلم في الدين ثلمة لا يسدها شيء، عالم بعلمه أشد على الشيطان من ألف عابد» لان العالم يمثل الدين وهو يملأ الفراغ الكبير في تثبيت النفوس على الايمان وربطها بسادات الزمان ولا يشعر بذلك إلا المؤمنون المخلصون الصادقون الذين تربوا على التعاليم القرآنية ولا يمكن أن تتربى النفوس إلا إذا رأت القدوة تتحرك أمامها.. تحتويها بفكرها وبنفسها العالية وتوجهها التوجيه العلمي والمنبع الحقيقي بالتمثل بالرسول (ص) وأهل بيته (ع). وبعد غياب إمامنا المنتظر (ع) منبع العطاء الذي تشع منه الانوار المهدوية في أنفسنا ويشدنا لتعاليم الاسلام فإن العلماء والفقهاء الذين تتجلى فيهم آثار الصدق والاخلاص والايمان ويجد الناس فيهم أنهم دعاة الامة ودعاة الخير وأنهم يمشون الى الغايات التي يريدون تحقيقها، واننا في مثل هذا الجمع الغفير والاجتماع العظيم قد جئنا نؤبن عالماً من اكبر علمائنا وأشهر زعيم في حياتنا اليوم في مجاله العلمي الكبير وماذا نستطيع ان نقول بحق هذا المرجع الاسلامي الذي أصبح عنواناً للنجف امتد لنصف قرن وهو السيد أبو القاسم الخوئي رحمه الله وتقبل علمه انتحدث عن علمه الغزير وفكره الكبير وعقليته العالية العظيمة وهل نستطيع أن نعبر عن جهاد العلماء والفقهاء؟ وكفى في الفقيه جهاداً واخلاصاً أن يصل الى مستوى الفقاهة واستنباط الاحكام الشرعية، فإلى هذا لا يصل إلا العالم العامل ويحتاج الى توفيق من الله وكم وفق هذا السيد العالم، ونحن نقف على شواطىء هذا البحر العميق من بعد ننظر إليه في دراساته لرجال الحديث وكم بذل جهداً في سبيل الوصول للنتائج العظيمة؟ وقد وقف أمام رجال الحديث في معجمه وأخذ يدرس حياتهم ويأخذها من مضانها ويبدي رأيه العلمي في الجميع، إن وقفة جادة أمام رجل ندرس حياته بحق حتى نصل الى رأي خاص يحتاج الى جهود.. فكيف به وقد استقرأ جميع رجال الحديث ودرسهم وأبدى فيهم رأياً. فهل نستطيع ان نقدر جهد علمائنا وفقهائنا الذين لا ينطلقون من أجل أجر دنيوي وهذا العطاء كله نتاج التعلق بالله؟ فكم من فقيه صاغته مدرسة السيد الخوئي؟ وهل نستطيع تعداد وتذكر العلماء الذين صنعهم؟ ولو لم يكن من صنايعه إلا العملاق الكبير الذي رج الدنيا بفكره وهدم الفكر الشيوعي.. الذي طرح للناس الاسلام الطرح الواعي أعني به السيد محمد باقر الصدر (قتله نظام البعث في العراق) فقد تربى التربية الفقهية العلمية على يد السيد أبو القاسم الخوئي ونحن إذ نفقد هذا العملاق والمرجع الكبير يأخذنا الحديث عن علمه وعمله انه عملاق علم وعمل واخلاص وصدق وثبات. وأنتم تعلمون بالأجواء التي عاش فيها زعيمنا الكبير.. في الاجواء الصعبة وهو في معقل التشيع انه يعيش في ذلك الجو الحاقد الذي يريد القضاء على الدين، وكفى أنه يعيش مواجهاً لتلك العقبات التي تريد أن تقضي على دين الله وأن تستأصل اطروحة آل بيت محمد (ص) ولكن لم يجدوا منه إلا الثبات والصدق منطلقاً من قناعاته محافظاً على مذهب

أهل البيت (ع) وكم كان لوجوده الاثر الكبير في حفظ تلك المعاقل وكم له من الأثر في تأصيل منابع التشيع في نفوس المؤمنين وفي نفوس الشعب العراقي المسلم المجروح فكان لوجوده الانس والامان إذ هو نائب من نواب المهدي وإن كان يعيش مقطوع الجناح، خرج من الدنيا بتلك الغصة العظيمة.. فكم تحمل من آلام وآهات ومصائب؟ وأنتم تعلمون بتاريخ العراق المرير وكم لنا من عملاق عاش في العراق وخرج بغصته وبألمه؟ وكم قاسى السيد الحكيم؟ انكم تذكرون آهات السيد الحكيم ومصائب العراق وتاريخ الحزب الشيوعي التي أرادت القضاء على الدين. وتذكرون الدماء التي سفكت والحرمات التي انتهكت وأثرت في قلب السيد النجيب الخوئي؟ ولو لم يكن من جراحاته إلا عندما أخذوه من بيته وأجلسوه أمام عدوه المجرم الساقط. كفاه ذلك ألماً وهماً كما آلمه وفتّ كبده ما جرى على آية الله السيد محمد باقر الصدر واخته المظلومة بنت الهدى على أيدي كفرة حزب البعث. لقد كان للصدر مكانته ومنزلته عند السيد الخوئي وهو صنيعة من صنايعه وقد برز عالماً كبيراً يشعر أن وجوده متمثل فيه ـ لقد كان السيد مريضاً في المستشفى فجاء السيد محمد باقر الصدر لزيارته فأقبل السيد الخوئي سريعاً يريد استقباله وهو يقول أتدرون من جائني؟ لقد جائتني النجف مع أنه عالم النجف وزعيم الحوزة العلمية. لقد امتلأت الاماكن في البحرين وغيرها من البلدان لفاتحة السيد ولكن إذا نظرت لجنازته كم شيعه! شيعه ثلة من المستضعفين خائفين على أنفسهم لا يدرون ما يجري عليهم لان تشييع جنازة عملاق يمثل أعظم جريمة في القرن العشرين قرن حقوق الانسان.. قرن مظلومية العلماء المخلصين.. فيا لها من مظلومية عظيمة (تشييع جنازة ممنوع) لذلك نرى الشباب في البحرين قد مثلت جنازة صورية وطافت بها في الشوارع تعبر عن مشاركتها ـ وان كان من بعيد ـ في تشييع السيد الخوئي فإنا لله وإنا إليه راجعون. ثم ختم مجلسه وهو يسلي الجميع بذكر مصائب النبي وأهل بيته سيما الحسين الذي بقيت جنازته على الارض ثلاثة أيام وكيف وقفت عقيلة الطالبين تخاطب القوم.. أما فيكم مسلم يشيع الجنازة!

● وفي صباح يوم الاثنين شارك في القاء الكلمات فضيلة الشيخ مهدي حسن حيث ألقى كلمة تحدث فيها عن فضل العلم والعلماء وأشبع حديثه بالآيات والروايات التي بينت مقام أهل العلم، وفي أثناء كلامه قال: ان عباقرة العالم الذين أعطوا أعمارهم للعلم وتشرفوا بخدمة العلم الالهي فغاصوا في أعماقه وتقلبوا في جنباته قد عرفوا بالورع والتقوى والاخلاص لله حتى استحقوا أن يفيض عليهم من أنوار لطفه ويختارهم محلاً لحكمته إذ هو يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً. فقد مكنهم من استخراج جوانب العلم واظهار كنوزه للناس، ويخفى على الناس ذلك لأن الاعلام العالمي لم يعر أي اهتمام بعلماء الدين وحملة التشريع الالهي، بينما قد نرى منهم تصفيقاً لأصحاب العلم المادي، لقد ورد عن الامام الكاظم (ع) «ان المؤمن إذا مات بكته الأرض وبكته أبواب السماء التي كان يصعد اليها عمله» فكيف يموت العالم

العارف الزاهد المجاهد الذي حمل أمل الأمة وقرن العلم بالعمل الجاد المتواصل وحمل بين طيات قلبه آهات الألوف من المستضعفين والمحرومين وبما يحل بالاسلام، انه لقليل بأن يقام عليه الحداد العام. وفي الحديث عن النبي «مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر اذا غابت أوشك أن تضل الهداة فضلاً عن كافة الناس الذين يتخبطون في الجهل»، وعن النبي (ص) «ثلاثة يشفعون لمن يشفعون.. الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء»، ويقول الامام علي (ع) «ركعتان من عالم أفضل من سبعين ركعة من عابد لأن العالم تأتيه الفتنة فيتخلص منها بعلمه»، ويقول الكاظم «ان عيسى ابن مريم قال: الناس في الحكمة رجلان فرجل ألزمها بقوله وصدقها بفعله ورجل أتقنها بقوله وضيعها بسوء فعله.. فشتان بينهما فطوبى للعلماء من الفعل وويل للعلماء من القول»، وعن النبي قال: «ان أهل النار يتأذون من ريح العالم التارك لعلمه» وان العالم يبذل الجهد الكثير ويعاني ويتمسك بالورع والتقوى والاخلاص، يختاره الله سبحانه لأن يكون محلاً لحكمته وموقفاً لاحياء شرعه ويتحمل مسئوليات جسام ويحمل عناء ومسؤولية الأمة على عاتقه، ويقول الامام علي وهو يتحدث عن العلم «يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخلق قادة يقتدي بآثارهم وبأفعالهم يهتدى» وان لأهل العلم عند الله منزلة كبرى ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ فلنكن مجدين في الارتباط بهم والالتفاف بهم والاعتراف بما قدموه لنا من دروب العلم والمعرفة، ان قلوب أهل الايمان تحمل جمر الحزن والأسى لفقد زعيم وعظيم وقائد وعالم مخلص أثرى الأمة الاسلامية بعطائه الفكري الفذ ومواقفه الكريمة.. انها تاريخ اللوعة والأسى وما نقدمه من شعارات تعبر عن ذلك مهما بلغت فهي قليلة في حقه، في هذا الظرف الزماني. أي ظلم حل على سيدنا الأعظم السيد أبو القاسم الخوئي.. كم عانى وكم اعتصر قلبه.

لقد ظلموا هذا العالم، وفرضت عليه الاقامة الجبرية ومنع من دخول طلاب العلم عليه، وقد كان الدخول عليه جريمة. لقد جرح قلبه بما تعرض له العراقيون من ظلم فظيع، لقد حرم المؤمنون من تشييع جنازته بل وحتى أن يشاركوا في مجالس فاتحته، ولكن ليس بغريب على علمائنا المجاهدين المخلصين للاسلام، اننا تعودنا على المصائب الشديدة وتعودت قلوبنا على ظلم أكبر، وهو ظلم أهل بيت النبوة عليهم السلام.

وفي عصر يوم الاثنين شارك فضيلة الشيخ محمد علي العكري بإلقاء كلمة بالمناسبة تحدث فيها عن العلم وفضل أهله حيث استهل موضوعه بقوله تعالى «إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم» وقوله تعالى «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» فالايمان ومن ثم العلم وإلا سيكون العلم كارثة كما هو موجود الآن في زمان التقدم العلمي فما لم يكن مصحوباً بالايمان فعوضاً عن منفعته تأتينا مفاسده، والقراءة ما لم تكن باسم الله تكن باسم الشيطان فالعلم نافع سواء كان دينياً أو دنيوياً فالانسان خلق للدنيا والآخرة لذلك جاء في الحديث

«اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً».

والاسلام يأمرنا أن نتعلم للدين والدنيا وأن نتبين وضع هذه العلوم هل تجاري ديننا أم لا لأنه يقول «اقرأ باسم ربك» ولقد كرم الله الانسان إذ يقول «ولقد كرمنا بني آدم وحملناه في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» وقال «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وقال «وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة»، وبها نستطيع أن نتعلم وعندما يقول الله «ولقد خلقنا الانسان من علق» يقرر أصل الانسان الذي يوافق العلم في الوقت الحاضر ويقول «أرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون» وفي هذا المجلس نحب أن نعطي سيدنا أبو القاسم الخوئي حقه ولا نكون من المقصرين. وسيدنا يمتاز بالعلم، وعلومه ورفعته تدل على ذلك ومحاولاته لتوحيد المسلمين ونبذه للتفرقة وهو من العلماء الربانيين الذين قال فيهم الامام علي: «الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع»، فقد قدم لنا دروساً حتى نتوحد وعلمنا حتى لا نكون من الهمج الرعاع. وعند كلامه عن السيد الراحل قال: لقد ظلمنا فقيدنا إذ كان محتاجاً للعلاج فمنع العلاج والدواء ولكنا لم نعمل له شيء لماذا لم نجتمع ونصدر البيانات ونرسل الاحتجاجات لتصل الى وكالات الانباء وربما لم يمت السيد لو قمنا بواجبنا ودافعنا عنه، ففي القطيف هبوا للمطالبة ووعدهم الملك خيراً وأن يقف بجانبهم ونحن لم نصدر كلمة. وفي نهاية كلام فضيلته طالب العلماء ببذل الجهد في سبيل التوحد والوقوف مع الحق لرفعة المجتمع الاسلامي

ختم كلامه بالموعظة وذكر الاسباب التي ثار وقتل من أجلها الحسين كما قدم التعازي لكافة المسلمين سيما العلماء الذين فجعوا بمصيبة رحيل القائد العظيم والمرجع الكبير أية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي رحمه الله تعالى.

● وفي ليلة الثلاثاء ثاني أيام مجلس الفاتحة صعد المنبر فضيلة الشيخ جعفر الخال وأبّن فقيدنا العظيم بكلمة بدأها برثاء أهل بيت العصمة ثم قال:

قال النبي (ص) «علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل» وفي الحقيقة عندما يأتي هذا الذكر وتأتي هذه الاسماء لذكر شخصيات لمعت في سماء الاسلام المترامي الاطراف الرحيب ماذا يعبر المعبر وماذا يتكلم المتكلم وكيف يكتب الكاتب عن هذه الشخصيات اذ هي كواكب لامعة في سماء الاسلام؟ فهنا يضيق التعبير عن التعبير في التعبير وكما يقولون توضيح الواضحات من أشكل المشكلات فأي سائل يسأل عن الشمس مثلاً فيجيبه المجيب قائلاً اي جسم صلب يقاربها يكون بخاراً، واليك تعبيراً آخر عنها ايضاً: يجيب عنه جواباً يغاير الجواب الاول يحاول بلورة التعبير فيقول حزمة ضوئية فالشخصيات المزبورة آنفاً هكذا يكون التعبير عنها كوصف الشمس المزبور فالاخوان من اصحاب الفضيلة حلقوا في سماء سيدنا أبو القاسم الخوئي طيب الله ثراه وقد تكلموا جزاهم الله خيراً لما عبروا عن هذه الشخصية اللامعة والتي تربعت على أوج الكمال وعلى أوج العلا. وقالوا في الامثال خير الكلام ما قل ودل فأنطلق موجزاً لفضيتين لشخصيتين من العلماء الاجلاء التي

لا نستطيع ان نوفي بعضاً من حقوقهم ولا نستطيع ان نصل الى اوج شرفهم.. فمن شخصياتنا الافاضل شيخنا الشيخ يوسف البحراني الدرازي صاحب الحدائق الناظرة عندما هاجر وذهب فاراً من الأعداء من بلد الى بلد وفي نهاية المطاف سكن كربلاء مجاوراً للحسين عليه السلام فعندما رأى امارات الموت اوصى ان ينقل جثمانه الطاهر الى جوار امير المؤمنين (ع) بالنجف الاشرف وعندما سبح الشيخ على امواج نومه رأى سيد شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام مطالباً ببقاء الشيخ الجليل معه في كربلاء حيث قال صلوات الله عليه (يا شيخ جاورتنا حياً وتفارقنا ميتاً) فرد شيخنا العظيم على مولاه قائلاً مولاي ان من دفن عند ابيك كفاه الله البرزخ فقال حبيب القلوب إليه (انا اكفيك البرزخ) فرد شيخنا عليه اذا كان ذلك أبدل وصيتي وعندما انتبه مولانا الشيخ يوسف غير وصيته واوصى ان يدفن الى جوار ابي عبد الله الحسين (ع) وفي يوم وفاة هذا العالم الجهبذ رأى البهبهاني ليلاً على أمواج النوم طيفاً أن كوكباً جاء محلقاً وقد سالت منه الأنوار اللامعة لست جهات الكون وعندما حلق على قبة الحسين انشقت له وغاب فيها فلما انتبه البهبهاني صرخ قائلاً (مات الشيخ يوسف والله) وما أن ارتفعت الشمس الى عنان السماء إلا وقد صوّت الناعي بموت الحجة الشيخ يوسف الدرازي وبالفعل قد دفن بجوار أبي الضيم.

هذه لقطة واللقطة الثانية عندما كنت في النجف الاشرف وفي أيام دراستي وكنت نائماً على سطح المنزل لأن الوقت كان صيفاً وفي ليلة من الليالي وعلى أمواج نوم متلاطمة رأيت هذه الرؤيا المفزعة وهي كونية مروعة سمعت قائلاً يقول (ستقطع قطعة من الكرة الارضية) فعندما أعلن بهذا التصريح ماج الناس خوفاً ولا يدري أي منطقة تقطع من هذا الكوكب فانتبهت فزعاً مرعوباً وأنا لا أدري عن معنى هذه الرؤيا وما أن ارتفعت شمس ذلك اليوم ومضى ردح من الزمن إلا وقد دوت أصوات النعاة عبر مكبرات الصوت بفقد السيد محمود الشاهرودي، فالقطعة من الارض هي موت السيد «أولم يروا انا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها».

ولنأخذ عبرة من موت عالمنا ومولانا أبي القاسم الخوئي ولنكن يداً واحدة وننبذ الخلاف الذي فرق كلمتنا.. وفقنا الله جميعاً وجعلنا كالبنيان المرصوص.. وان كان هناك من اختلاف في وجهات النظر فإنه بحر يخوض فيه الفقهاء بأدب فلنكن إخواناً متحابين وفقنا الله جميعاً انه سميع مجيب.

وقد ختم فضيلته مجلسه الموفق بتقديم التعازي لصاحب العصر (ع) وإلى علماء الامة الاسلامية وجميع مسلمي العالم بفقد قطب المرجعية سيدنا الراحل رحمه الله.

● وفي صباح يوم الثلاثاء ألقى فضيلة الشيخ حميد بن الشيخ ابراهيم المبارك محاضرة بالمناسبة أيضاً بدأها بقوله تعالى (وهو الذي خلق السماوات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء) ثم تكلم عن عظمته وقدرته وهو القادر على أن يقول للشيء كن فيكون ولكن شاءت حكمته أن يكون تكامل هذا الكون تدريجياً وفي آية أخرى «فقضاهن سبع سماوات في يومين» وقال: «أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما» والسماوات والأرض كانتا على

هيئة أخرى والعناصر الكونية في تطور دائم، وحينما ترفض بعض النظريات لانها يضاف إليها أمور احتمالية وتخمينية كالذي أرجع أصل الانسان الى القرد هذا الارجاع ليس عليه برهان. الايمان بتطور العنصر الكوني لا يعني إنكار الخالق المدبر بل يؤكد الايمان بالمدبر والمنظم لان التطور عملية تنظيمية دقيقة. ثم رجع فضيلته للحديث عن الآية (وكان عرشه على الماء) فعندما سئل أحد الائمة عن المعنى قال للسائل ماذا يقول الناس فقال إن العرش على الماء يحمله الماء والرب تعالى فوقه فقال (ع) لقد جعلوا الخالق بصفة المخلوقين إذ جعلوه محمولاً ولزم أن الحامل لا بد أن يكون أقوى من المحمول وأعظم وهذا هو الكفر بعينه وهل الله جسم له هيئة الجلوس وكيف يقال له كيف وهو كيف الكيف، ففي الرواية عن أمير المؤمنين «العرش هو العلم الذي آتاه الله أولياءه» والعلم مراتب علم ظاهري علمه ملائكته وعلم ملكوتي باطني لم يطلع عليه إلا صفوة أوليائه وهو عبارة عن العرش كما في الرواية عن القائم «هم أربعة من الأولين وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وأربعة من الاخرين وهم محمد (ص) وعلي والحسن والحسين (ع)» الله يقول لنبيه «سألقي عليك قولاً ثقيلا»، القرآن سهل في الفاظه ثقيل في معانيه. فالوحي إذا هبط على النبي لا يتركه إلا وهو يتصبب عرقاً، فهؤلاء هم حملة العلم وهل يستطيع أن يدنوا من هذا العلم إلاّ أشرف وأكمل بريته والنبي (ص) أعلم الخلق فنحن نتصل بهؤلاء ولا نلفق العلم تلفيقاً ولا نقيس بقياساتنا واستحساناتنا وإنما نروي عن الامام عن النبي عن جبريل عن الله ولنعرف هذه النعمة ونعرف قدرها ولنعرف عظمة العلماء الذين هم الحبل الواصل بيننا وبين أهل البيت فإن لكلامهم وجوه ومعان ومعارضات ومخصصات ومطلق ومقيد ولا يستطيع الانسان العادي أن يفهم كلامهم إلا طائفة قليلة ممن أفنوا أعمارهم من أجل فهم مغازي كلامهم وتعب الفرد منهم عشرات السنين وليس بالدرس فقط وإنما بالتقوى لان العلم نور فينبغي أن نعرف قدر فقهائنا ومقامهم ونجلهم ونعظمهم أحياءً وامواتاً فإنهم جاهدوا من أجلنا ولم يأخذوا من الدنيا شيئاً، فتدخل على المرجع الكبير الذي تخضع له الاعناق ويقلده الملايين وإذا بك تجده شخصاً متواضعاً يقوم حتى للصبي وتجده يسكن في بيت متواضع ولا يتكبر ويتجبر ولا يشمخ بأنفه وهذا هو عين المعرفة وجهاد النفس فليس فقهاؤنا قد وصلوا الى مرتبة علمية فقط وإنما جاهدوا أنفسهم حتى وصلوا الى هذه المقامات العالية وهذا أمر من خصائص مجتمعنا ولا يتقدمنا على مر الاعصار إلا من هو قمة في فقهه وقمة في ورعه وأخلاقه وخوفه من الله ولذلك نعرف مدى الثلمة التي ثلمت بها الشريعة الغراء، بفقد هذه المرجع الكبير ولنعرف قدر المصيبة التي حلت علينا وأي عروة من عرى الايمان قد انفصمت ولا يعرف قدر المصيبة إلا من حضر درسه وأبحاثه واستفاد من ابتكاراته العلمية، والمدرسة العلمية التي أسسها وأرسى قواعدها خلال عشرات السنين يحقق ويبتكر ويستخرج النتائج الجيدة ويبلور علم الرجال والاصول والفقه فلا يعرف قدر هذا السيد إلا من عرف شخصيته ومداها العلمي والاخلاقي والديني والايماني فكم هي

خسارة للمجتمع بهذا السيد. ولكن هذه سنة الله وكما يقول الحسين (ع) لاخته زينب حين كان يصبرها فيقول: جدي خير مني وقد مات وأبي وأمي وأخي خير مني وقد ماتوا فلنا فيهم سلوتنا.

● وفي عصر الثلاثاء كانت مشاركة لفضيلة الشيخ منصور حماده حيث تكلم عن العلم والعلماء وقال انه لا يسعنا ونحن نريد أن نطبق الحكم الشرعي الا أن نتبع الفقهاء العدول الذين نذروا حياتهم للعلم والعمل وتوجهوا لله بقلوب صادقة مخلصة حيث حث الأئمة (ع) متبعيهم ألا يطيعوا من العلماء الا من حظه العلم الوفير والتقوى والورع حتى يكون القائد للهدى (أما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه وذلك لا يكون الا لبعض فقهاء الخاصة وأما من ركب منهم مراكب العامة فلا ولا كرامة) وبعد الغيبة الكبرى يرجع الناس للفقهاء الفضلاء من العلماء ولا نرى أن زعيماً تربع منصب المرجعية والزعامة أتى نتيجة لدعاية كاذبة بل بعد تمحيص ودراسة.

وفقيدنا العزيز فقيد الاسلام.. سماحة آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي طيب الله ثراه من أولئك الذين لمعوا، ويكفيه فخراً شيوع اسمه، وبزوغ نجمه بين العديد من الفقهاء الذين هم من الدرجة الأولى فيكون هو الألمع والأبرز ويعطى لقب زعيم الحوزة الدينية في النجف الأشرف المعقل الأكبر لطلب العلم الديني فهو المجاهد بابتكاراته ومواقفه ونظرياته الأصولية والرجالية واستنباطاته الفقهية، فهو عملاق في فنه العلمي وفي ايمانه وعملاق في ورعه وصبره وتحمله حتى أصبح قدوة نادرة الوجود، وكان أعلى من المساومات وكان منه الموقف الاسلامي الصادق الرافض للخضوع الى أي سلطة أو هيمنة الا الله ولذلك كانت الضربة قوية وشديدة في وقعها على الحوزة العلمية، فقد كان رحمه الله رمزاً للثبات والصلابة فتحمل من أجل خطه القرآني الشيء الكثير فكان واجهة من واجهات الاسلام الذي عجز أعداء الاسلام عن اخضاعها لمصالحها وكلكم تعلمون ما جرى قبل فترة حيث كُبس بيت السيد رحمه الله وأخذ بطريق القوة يريدون منه أن يقول كلمة تبارك موقفهم المعادي للاسلام، لكنه رفض أن يتنازل ولو بحرف واحد لصالح تلك الطغمة الفاسدة وكذلك كل علماء وزعماء الطائفة بفضل انتمائهم لأهل البيت (ع) فهم القذى في عيون الظالمين والعقبة الصلبة التي تحول وهدف الطامعين..

ومع ذلك نرى الاعلام كيف يتجاهل هذا الرجل العظيم. ولا كما يتصور البعض انه لم ينطق بكلمة الحق وانما الاعلام لا يركز على مثله وتراه يركز على موت مغن ماجن وراقصة فاسدة تدنس الدنيا كلها بكل المقاييس فيضج في شرق الأرض وغربها بصحافته واذاعاته ليعلن وفاته بكل اكبار واجلال، ويموت عظيم خدم الانسانية وأعطاهم العلم النافع، علم يجعل الانسان انساناً ليكون الخليفة لله على الأرض. انه وأمثاله لا يريدون العزة الا من الله، فشخصيته تخضع لها الملايين في شتى أقطار الأرض وتأتيه الاموال بالملايين ولا يطلب بذلك مكانة دنيوية بل عاش متواضعاً بسيطاً على سيرة آبائه.

ويواصل فضيلته في حديثه فيقول: ونحن ينبغي أن نؤدي مسئولياتنا تجاه هؤلاء العلماء تعظيماً لهم والانطلاق والسير على هديهم.

ان كل ما جرى على هذا السيد حينما أُخذ مقاداً أو عندما منع من العلاج أو منع الناس من تشييعه حتى لا يحضر جنازته الا ثلة من الناس بعد أن تحاط النجف بالقوات الظالمة حتى لا يتحرك التشييع وتقام مجالس الفاتحة انما يمثل ذلك عزة لأن ذلك يبين التميز الذي عاشه ومدى الصمود والثبات والصدق في دين الله الذي أبعده عن الطغمة الفاسدة مما جعله مغضوباً عليه وممقوتاً، فمقت أعداء الله له يمثل عزة وان كنا نتشوق لحضور جنازته كما جرت العادة للاساتذة الفضلاء حيث تعطل جنائز المراجع بل الفضلاء وتمهل حتى يأتي الناس من كل مكان وكل بلاد ويأتي العلماء وأهل الفضل لتشييع الجنائز وذلك تعظيماً لشعائر الله ولكن لنا فيما سبق من أهل هذا البيت سلوى وعزاء.

● وفي ليلة الاربعاء آخر ليالي الفاتحة اعتلى المنبر صاحب الفضيلة الشيخ أحمد بن الشيخ خلف العصفور وقد بدأ مجلسه بذكر مصاب الحسين وأهل بيته مذكراً الحاضرين بيوم كربلاء كما قرأ بعض أبيات الرثاء، ثم افتتح حديثه بقول أمير المؤمنين لكميل بن زياد: «يا كميل مات خزان المال والعلماء باقون ما بقي الدهر، أشخاصهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة. يا كميل الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع ينعقون مع كل ناعق، ويميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور علم ولم يلجئوا الى ركن وثيق» نسأل الله ألا نكون من الفئة الثالثة. فعلى الانسان أن يحاول أن يكون من الطائفة الاولى وكما ورد في الحديث «منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال» وإننا نرى الناس اليوم يحبون أن يأخذوا من العلوم الدنيوية وإذا تكلمت مع أحد يقول يريد أن يؤمن مستقبله. والبعض يحب أن يتقدم في الروحانيات (لا تقل قد ذهبت أربابه كل من سار على الدرب وصل) دائماً يوصينا أساتذتنا أن نطمع بأن نكون فقهاء حتى نصل الى بعض الشيء (إذا أعطيت العلم كلك أعطاك بعضه) والعلم الذي يبقى هو العلم الالهي لا العلم المادي، كانت النجف الاشرف أيام دراستنا تزخر بالعلماء وتجد كل بيت مدرسة. فبيت التبريزي يدرس علم الكلام وبيت العادلي يدرس علم الفلك والجزائري يدرس علوم متنوعة والدرس في كل بيت وكل زاوية وهناك حلقات المذاكرة حتى البقالين نالوا من ذلك العلم لانهم عاشوا مع العلماء. أما الفقهاء العظام فيدرسون آخر المراحل وهو البحث الخارج وقبل الدخول في الدرس يوصون الطلبة ويزودونهم بالأخلاق. فنجف الامس كلها عطاء ونجف اليوم حطم فيها كل شيء حتى العلماء. يقول الامام علي (ع) كأني بك يا كوفان يأزر عنك العلم كما تأزر الحية عن جحرها.

ويواصل فضيلته حديثه ويقول إن هذه النتاجات العلمية التي نراها اليوم هي نتاجات المساجد وبذلك الزاد المتواضع. ماء البير والجلوس على الحصير وخبز الشعير وجوار الامير. وكلمة العالم في عصر الملكية لها ثقلها فقد هجا أحد ادباء البلاط الملكي الشيخ كاشف العطاء فأرسل قصاصة ورق كتب فيها الى غازي ملك

العراق ـ «أتأتينا الهجمات من بلاطك» فعزل هـذا الشخـص عـن منصبـه وأخـذت كـل امتيازاته ويحجر عليه بكلمة عالم يدافع عن الامة. وعندما ألف أحد زملائنا كتاب في الـزهـراء فـي ثـلاثـة مجلـدات واستـدعتـه الحكومة لتنفذ فيه حكم المحكمة العسكرية وإذا بكلمة من المرجع الاعلى في النجف آنذاك يقول: «الكفائي يطلق والكتاب يحرق وإلا يقع في عراقكم ما لا تحمد عقباه».

وفي عصر هذه الجمهورية رأينا كيف أُهين السيد الحكيم عندما قال كلمة الحق حتى مات مقهوراً وشردوا أبناءه وهذا الزعيم الـراحـل آية الله السيد الخوئي قد رأينا ما جرى عليهد وقد جرت على لسان فضيلته هذه الابيات:

قـد ورث الخوئـي عـن أهلـه ... بعـض الـذي جـرى عليهـم وصـار
نـادوا فسـرا مـن حمـا جنده ... جبـذرة الكـرار تهـرا جهـار
واخـرجـوه عنـوة ضحـوة ... لأرض بغـــداد نبـــا للصغـــار
وهـو ينـادي أيـن أهـل الأبـا ... أمـا دروا مـاذا جـرى فـي الـديار
قد أشعلوا النيران في أرض من ... قـد طهـروا الأرض بـذات الفقـار

وقد انهى فضيلته مجلسه بقراءة أبيات الرثاء في أهل البيت (ع) تاركاً في الحضور حزن عميق يرددون أبيات القصيدة.

● بعده مسك بالمكرفون الشاعر حسين السماهيجي وألقى قصيدة مكونة من ٢٩ بيتاً (في رثاء الامام السيد الخوئي):

بغـداد فـي مأتـم قـد شقهـا الدنـف ... وكـوفـة الجـد قـد أرخـت ذوائبهـا
لحـادث طـار فـي الأصقـاع هاتفـه ... لا كـان يـوم اتـانـا النعـي فيـه ولا
يـا يـوم الـرسـول الله إن لهـم ... وليـت شعري هل طار النعي الى
من المعزي أبا الزهراء واحده؟ ... أهكـذا دأبنـا فـي الـدهـر واعيـة
فـي كـل حيـن لنـا نجـم يخـر ومـن ... ولا يقـر لنـا جنـب الـى أمـد
عهـد لنـا مـن رسـول الله أن لنـا ... أنـى التفـت تجـد منـا الـدما غُـدراً
وكـربـلاء ومـسامـراء والنجـف ... والكـاظميـة فـي أركـانهـا السرجـف
بالشؤم، ماذا أطار النادب الهتف؟ ... أطلـت الشمـس فيـه والـدجى سـدف
لأعينـا فيـك ممـا نـالهـم تكـف ... أرض الـرسـول ومنـه الـدمـع منـذرف
من صارخ أن بدر الدين منخسف؟ ... لـذاهبيـن وبـالأحـزان تلتحـف؟!
دم لنـا سـال أيـدي البغـي تقتـرف ... إلا ونـسـال جنسوبـاً دونـه التلـف
والـدهـر يومـاً بـه الأعمـار تنقصـف ... تبكي علينا السما والأرض ترتجف

فينا الشجاعة فينا الحلم حوطه ... إيـاؤنـا وانـوف عـز خنـا أنـف
فـلا وربـك مـا قـرت لنـا مقـل ... ما دام في الارض طاغوت ومنعسف
سل الزمان فمنا من له سجدت ... ملـوكـه، فبمـا صـرحـت يعتـرف
نحـن الـذيـن إذا مـا رايـة خفقـت ... بالحق كنا حمى من دونها نقف
نحن الذين فخرنا بالحجاجع من ... أبنـاء طـه، وفينـا الخيـرة الخلـف
فقـر بـا دهـر إنـا مـن بجـربنـا ... يجد سيوفاً بها الهامات تنقطف
سـل تبتنـك ثـورات لنـا زأرت ... في دولة الظلم منها الشمس تنكسف
فوق الربا من خراسان لبوث وغى ... ولليهـود جنـود الله تـزدلـف
وفي الفراتين منا أنفس صرفت ... عن الخنا، لا عن الطاغوت تنصرف
يا شاطىء النهر كم من ثورة شهدت ... رمالك الشم منها الحر يرتشف
وكم أبي سفت هوج الرياح على ... جثمانه ضيها من حرقة أسف
وكم أسلت لنا بالزوء من مقل ... على فقيد له دون الورى الشرف
واليوم ركن الهدى قد خر حين قضى زعيمه، والحشا من بعده يجف

● وأخيراً تقدم فضيلة الشيخ منصور حمادة منسق مجلس الفاتحة وباسم العلماء قدم التعازي للجماهير والحاضرين على الفقيد آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي وشكر الجمهور على متابعته ومساندته للفاتحة التي أقيمت باسم العلماء معلناً انتهائها وطالب الجماهير أيضاً بضرورة حضور الفواتح التي ستقام في مناطق البحرين المختلفة.

بعد ذلك ألقى بعض الشباب المراثي التأبينية مع مشاركة الحضور حيث تقدمهم السيد محمود العلوي ثم مهدي سهوان وجعفر الدارزي ثم الختام لتوفيق بن رضي (أبو حمزة).

بيان من علماء البحرين

بسمه تعالى

﴿والذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

بقلوب ملؤها الحزن والألم، وجفون تعصرها الدموع تنعى إلى الأمة الإسلامية المرجع الأعلى زعيم الحوزة العلمية آية الله «السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي» الذي

وافاه القدر المحتوم ظهر يوم السبت ٨/ صفر/ ١٤١٣هـ الموافق ٨/ ٨/ ١٩٩٢م في مدينة الكوفة ووري في مثواه الأخير في النجف الأشرف فجر يوم الأحد ٩/ صفر/ ١٤١٣هـ ٩/ ٨/ ١٩٩٢م. وإن المؤمنين الكرام لمدعوون جميعاً للقيام بحق الفقيد العظيم بعضد وحضور مجالس الفاتحة على روحه الطاهرة، واعلان الأسى والحزن. وقد بدأت الفاتحة الكبرى باسم علماء البحرين في مأتم القصاب لمدة ثلاثة أيام صباحاً وعصراً وليلاً من صباح يوم الأحد ٩/ ٨/ ١٩٩٢م. وبعد انتهاء الفاتحة الرئيسية ستقام الفواتح في أنحاء مختلفة من البحرين.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد العظيم بواسع رحمته ويعوض الأمة الإسلامية بما يرفع عن كاهلها هذا المصاب الكبير ويربط على قلوب أهله بالصبر. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

○ من مواكب الحزن في لندن يوم انتقال الإمام الخوئي الى الرفيق الأعلى يظهر في الصورة من اليمين: المهندس محمد علي الشهرستاني ـ السيد فاضل الميلاني ـ السيد حسين الصدر ـ السيد محمد بحر العلوم ـ السيد محمد الموسوي ـ السيد عبد المجيد الخوئي